

تفسير سورة الحشر ٢ - فضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد إسماعيل

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وشهاده ان لا الله الا الله وحده لا شريك له وشهاده ان محمدا عبده ورسوله ايها الاخوة الاخوات نواصل تدبرنا لكلام ربنا جل وعلا. ونسأل الله تعالى بمنه وكرمه ان يرزقنا بشرى نبينا محمد صلى الله عليه واله وسلم. حيث قالوا -

00:00:03

اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده نسأل الله تعالى من فضله لا نزال مع سورة الحشر التي هي سورة بنى -

00:00:25

نظير وبعد ان بين الله تعالى آه هزيمة بنى النظير وذلهم يخربون بيوتهم باليديهم وايدي المؤمنين فاعتبروا يا اولي الابصار ذكر الله تعالى انه مع هذا الذل فهم لم يذوقوا كل ما يستحقونه -

00:00:45

وقال الله تعالى ولو لا ان كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا ولو لا ان كتب الله عليهم الجلاء يعني الخروج من المدينة لعذبهم في الدنيا يعني بالقتل والسببي لكن الله تعالى قدر عليهم -

00:01:08

ما هو اخف من العذاب بالقتل والسببي الذي هو الجلاء والطرد من المدينة. لماذا؟ ليس هذا لكرامتهم عند الله تعالى. ولكن هذا من رحمة الله تعالى بال المسلمين لانه كما تعرفون هذه الغزوة كانت في بداية الفترة المدنية. فالله تعالى اراد ان يبقي قوة المسلمين -

00:01:30

ما اراد ان يخوضوا حربا من البداية مع اليهود فاراد ان يبقي لهم قوتهم وان يستولى المسلمون على اموالهم واراضيهم بدون قتال وايضا والله اعلم يمكن ان يقال من الحكم في هذا في طرد اليهود بنى النظير هكذا -

00:01:56

الادلاء مدحورين ان يهود بنى النظير هم اقوى يهود المدينة عندما يهزمون بهذه الصورة بلا قتال وان الله يقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم باليديهم وايدي المؤمنين فهذا فيه اية ظاهرة على قدرة -

00:02:16

الله جل وعلا وان الله يدبر الامر كيف يشاء سبحانه ولو لا ان كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا لكن لا يظن انهم اه سيفلتو من العذاب الشديد. قال الله تعالى ولهم في الآخرة عذاب النار -

00:02:35

فهم وان نجوا الدنيا من القتل والسببي في هذه اه الفترة لكن لهم في الآخرة عذاب النار. لماذا؟ قال ذلك يعني ذلك العذاب بانهم شاقوا الله ورسوله يعني كذبوا وعاندوا وارادوا قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم -

00:02:57

شاقوا الله ورسوله وكلمة شق يعني تدل على انصداع الشيء فهم في شق والله ورسوله في شق اخر. من شدة المخالفة ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله. ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب -

00:03:21

من يشاق الله تأمل هنا قال ومن يشاق الله في سورة الانفال قالوا من يشاق الله ورسوله فان الله شديد العقاب آه هنا ادغم قالوا من يشاق هناك من يشاق -

00:03:42

هنا قال من يشاق الله وهناك يعني آه ذكر ايضا الله والرسول قالوا من اللطائف في هذا لان في سورة الانفال غزوة بدر معركة ظاهرة مع المشركين مناسبة ان آه يظهر يعني حروف المشaque -

00:04:00

قال بانهم او قالوا من يشاق وكذلك اظهروا عداوتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم. قال هناك من يشاق الله ورسوله. لكن هنا العداوة باطنة وارادوا قتل النبي صلى الله عليه وسلم بدون ان يشعر اه ما اطلع على هذه المشaque الا الله جل وعلا اه -

00:04:23

لما ذكر حقيقة الامر قالوا من يشاق الله فان الله شديد العقاب ثم ذكر الله تعالى ايضا شيئا من عقابهم في الدنيا قبل الآخرة شيئا من

صور ذلهم كما قال الله تعالى يخربون بيوتهم وابيدهم وابي المؤمنين ذكر ايضا بعض هذه الصور قال الله - 00:04:47

وتعالى ما قطعتم من لينة يعني من نخلة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله الله هو الذي اهقدر هذا اه راضي هذا للمسلمين.

يعني اجاز للمسلمين ان يقطعوا نخل بنى النظير - 00:05:09

قال فباذن الله وايضا من الحكم في هذا قال وليخزي الفاسقين ما الذي حصل؟ عندما طال حصار بنى النظير فاراد النبي صلى الله

عليه وسلم ان يدخل في قلوبهم الرعب - 00:05:30

وان يخربهم ويذلهم فاذن بقطع نخلهم وهذا من اعلى ما يملكون وهذا يدخل الغيظ الشديد في قلوبهم ثبت في البخاري عن ابن عمر

رضي الله عنهم قال حرق رسول الله صلى الله عليه وسلم نخل بنى النظير - 00:05:47

وقطع وهي البويرة فنزلت ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله. وليخزي الفاسقين ايضا قال آآ ابن عباس

رضي الله عنهم امرروا بقطع النخيل فحراك في صدورهم - 00:06:11

وقال المسلمين قطعنا بعضا وتركنا بعضا فلنسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لنا فيما قطعنا من اجر؟ وهل لنا فيما تركنا من

وزر فانزل الله هذه الآية ايضا يعني ذكر ايضا في بعض الآثار ان اليهود - 00:06:32

لما رأوا النبي صلى الله عليه وسلم يقطع آآ نخلهم ويحرقه قالوا يا محمد انك تنهى عن الفساد فما بالك تأمر بقطع الاشجار؟ فانزل الله

تعالى هذه الآية قال الله تعالى ما قطعتم من لينة يعني من نخلة - 00:06:54

والنخلة يطلق عليها اه كلمة لينة وكلمة اه لينة ترجع الى لين الشيء ويقولون النخلة تختلف عن باقي الاشجار بانها مجوفة. ما باقي

الاشجار مصممة اما النخلة يعني ايضا فيها قلب. الذي هو الجمار ولها باطن - 00:07:15

فهي يعني فيها شيء من اللين. الشيء الاجوف يكون الين من غيره وكذلك يعني الرطب النضج يكون لينا وقال قتادة ما خلا من

العجوة من النخل يعني العجوة فيها ييس. لكن باقي الانواع يكون فيها لين - 00:07:36

ولعل التعبير بهذه الكلمة عن النخلة في هذا السياق من باب زيادة غيظهم وحرستهم. يعني ما قطعتم من لينة هذه النخل اللينة

الطيبة. يعني هذا فيه زيادة في حسرة هؤلاء اليهود. ما قطعتم من لينة او - 00:07:58

تركتموها قائمة على اصولها وتأمل هنا الله تعالى لما ذكر عدم القطع وصف النخلة هنا وصور يعني هيئتها. قال او تركتموها مسكت بل

قال قائمة على اصولها ولهذا بعضهم استنبط من هذا ان - 00:08:17

يعني ترك القطع يعني ايضا مطلوب كما ان القطع مطلوب باذن الله ترك القطع ايضا يعني مطلوب فليس المراد القضاء على كل الناس

وانما هو يعني من باب التخويف من باب الاذلال لمصلحة عارضة - 00:08:38

قال فباذن الله وليخزي الفاسقين كما عرفنا هذا من الحكم اخزائهم وارهابهم وادخال الرعب في قلوبهم لا يستسلموا وهذه مصلحة

فعادلت مصلحة يعني الابقاء على النخل. ولذلك لما يعني تزاحمت المصالح هنا - 00:08:59

قطع النخل في مصلحة عظيمة. من اخزائهم واذلالهم وادخال الرعب في قلوبهم والاصل هو عدم التخريب والفساد فلما تزاحمت هذه

المصالح الله تعالى خير في هذا واذن بالقطع وترك القطع. امتنى المسلمين لهذا فقال - 00:09:22

قطعوا بعض النخيل وتركوا بعضا امثالا لامر الله جل وعلا. وهكذا اه سبحانه الله الاحكام الشرعية الاخوة دائمآ تدور على تحقيق

المصالح اه درء المفاسد اه ولذلك اخذ المحققون من هذه الآية ان تحريق دار العدو يجوز اذا كان لمصلحة الارهاب - 00:09:45

والا في الاصل ان المسلمين لا يخربون ولا يقطعون ولا يحرقون لكن اذا كان في هذا مصلحة ولهذا تأمل هنا جاءت هذه الآية هاي من

باب بيان اه الحكم الذي وقع والا فالاصل - 00:10:09

ان الفساد ممنوع اذا قال ما قطعت من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله وليخزي الفاسقين وهنا حسان ابن ثابت شاعر

النبي صلى الله عليه وسلم ورثي الله عنه - 00:10:27

هكذا يعني آآ قال في هذا تفاصي عشر نصروا قريشا وليس لهم ببلدهم نصير. يعني يقصد يهود بنى النظير وهان على سراة بنى لؤي

حريق بالبويرة مستطير هانا على سراة بنى لؤي على سادة بنى لؤي وهم قريش حريق بالبويرة يعني بديار بنى النظير مستطير لما

النخل اذا بني النظير كانوا حلفاء للمشركين واهل مكة ما فعلوا لهم شيئاً ما نصروهم. فهجم حسان رضي الله عنه. قال فبادن الله وليخزي الفاسق ثم آآ بين الله تعالى بعد ذلك - 00:11:16

آآ مصارف اه او يعني حكم مال بني النظير. هذا النخل من الاموال ذكر الله تعالى حكمه في جواز القطع والترك تذكر بعد ذلك يعني آآ مصير اموال بني النظير كيف تقسم اموال بني النظير؟ فقال الله تعالى - 00:11:41

وما افاء الله على رسوله تعرفون الفرق بين الغنيمة والفيء الغنيمة المال الذي يحصله المسلمون من الكفار بقتال اما الشيء بدون قتال سمي شيئاً الفيء بمعنى الرجوع وكأن المال رجع الى اصله. الى اصحابه - 00:12:02

لأنه عندما كان في يد الكفار ما كان في مكانه الصحيح فلما رجع الى المسلمين رجع الى مكانه الصحيح لأن المسلمين هم الذين استعملون المال فيما يحب الله جل وعلا - 00:12:25

قال وما افاء الله على رسوله يعني في هذه الغزوة آآ بني النظير قال فما اوجفتم والايحاف والاسراع في الاصل قلوب يومئذ واجفة يعني مضطربة سريعة يعني النبض. فكذلك فما اوجفتم يعني المقصود هنا الاغارة. يعني ولذلك قال فما اجيتكم عليه - 00:12:41 يعني ما اسرعتم وما اغترتم على تحصيل هذا الفيء وهذا المال من خير ولا ركاب. يعني ما قاتلتم ما اوجفتم او اسرعتم بخيولكم وركابكم يعني الابل اه هكذا استسلم يهود بني النظير وقذف الله في قلوبهم الرعب - 00:13:08

ولهذا قال ولكن الله يسلط رسنه على من يشاء. هذى سنته جل وعلا. والله على كل شيء قدير ثم ولذلك تأملوا السورة هذه الاخوة تتميز لأن الله يدبر الامر سبحانه الله الافعال كلها ترجع الى الله - 00:13:29

هذا في قلوبهم الرعب اه حتى قطع التخيل قال فبادن الله هنا ما افاء الله على رسوله فما اوجفتم عليه من خير ولا ركاب ولكن الله يسلط رسنه على من يشاء - 00:13:48

وهذى من اجل الفوائد في القرآن حتى يتعلق القلب بالله جل وعلا ويتحقق توحيد الله تعالى في كل شيء ثم لما ذكر الله تعالى هذه المقدمة للفيء وانه لم يكن بجهد او تعب منكم اذا ما يكون - 00:14:02

للمجاهدين فيه نصيب. في الاصل احنا ما بذلوا شيئاً بخلاف الغنيمة ولهذا قال الله تعالى يبين بعد ذلك مصرف الشيء عموماً قال ما افاء الله على رسوله من اهل القرى - 00:14:23

من اهل القرى جميع البلدان سواء بني النظير او غيرهم يقال من اهل القرى لان اهل الباادية اعراب ولا يستسلمون في الغالب يقاتلون ما يكون هناك شيء لا بد يكون هناك غنيمة اما فوز او هزيمة. لكن هنا قال ما افاء الله على رسوله من اهل القرى؟ هذا كثير في اهل القرى انهم يحافظون على - 00:14:40

يعني نفوسهم واموالهم فيستسلمون قال فله ولرسول ولذى القربى والىيتامى والمساكين وابن السبيل هذه اه مصارف ذكرها الله تعالى لالفين الاخوة عند جماهير العلماء انه لا يخمس ليس مثل الغنيمة. الغنيمة تخمس الى خمسة اقسام - 00:15:02 يعني خمس الغنيمة يكون للرسول صلى الله عليه وسلم يصرفه في مصالح المسلمين واربعة اخماس للمجاهدين انهم بذلوا جهداً بخلاف الفيء الفيء ما بذل المجاهدون فيه شيئاً ولذلك لا يخمس الذي عليه جماهير اهل العلم ان الفيء يرجع للنبي صلى الله عليه وسلم يستعمله في المصلحة العامة - 00:15:28

مسلمين يأخذ منه نفقة اهله ثم آآ يصرفه في ما ينفع المسلمين وهكذا من بعد النبي صلى الله عليه وسلم يرجع الى ولي الامر يتصرف فيه اه بالمصلحة التي تناسب المسلمين. ولهذا يقول عمر - 00:15:55

والله ان كانت اموال بني النظير ما افاء الله على رسوله ممن ما لم يوجد المسلمين عليه بخير ولا ركاب فكان كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة فكان ينفق على اهله منها نفقة سنته يعني قوت سنة - 00:16:13

قال وما بقي جعله في القراء والسلاح في سبيل الله عز وجل؟ لأن هذه كانت من اكبر المصالح في ذلك الوقت. لكن الله تعالى ذكر هذا على سبيل التنبئه يعني هؤلاء قد يكونون اولى الناس بالمال كما قال فله وهذا طبعاً من باب يعني التشريف وبيان ان الله هو -

الذى يعني اه بين هذا قال فللہ وللرسول ولذک النبی صلی اللہ علیہ وسلم کان یأخذ منه نفقة اه يعني نفسه واهله قال فللہ وللرسول ولذک القربی اقارب النبی صلی اللہ علیہ وسلم من بنی هاشم - 00:16:54

والیتامی والمساکین. هؤلاء احق الناس وابن السبیل والیتامی الذي فقد اباه من ينفق عليه والمساکین الذي ما يجده الذين لا يجدون ما يكفيهم قال وهذا فيه تكافل اجتماعی ثم ايضا المسافر الذي تقطع به السبیل فيكون كأنه ابن السبیل مصاحب للسبیل يريد ان يرجع - 00:17:11

الى بلده وابن السبیل. فهكذا يعني آآ قسم الفيء. وطبعا هذا كما عرفنا من باب الاولى بالمال والا الرسول صلی اللہ علیہ وسلم ومن بعده يعنيولي الامر ينفق في هؤلاء وفي يعني آآ ما يكون - 00:17:36

فيه مصلحة للمسلمين. هذا عنده جماهير العلماء وانما ذكرت هذه المصارف ليس على سبیل الالزام والتحديد وانما على سبیل التنبیه وهذا من دقائق القرآن لان الله تعالى ما ذكر قسمة محددة. قال فللہ وللرسول ولذک القربی ذكر انواعا. بخلاف الغنیمة - 00:17:56

تللاحظ في سورة الانفال قال واعلموا ان ما غنمتم من شيء فان لله خمسه شوف حدد مقدار معین لابد يفصل الخمس ثم ذكر ان هذا الخمس يكون ايضا لاصناف باقی الخمس للمجاهدين. فهنا في قسمة محددة لكن هنا ما في. ما قال خمسه كذا او ثلثه كذا او ربعه كذا لا. فهذا قال العلماء من باب - 00:18:16

والله اعلم. ونختتم بهذه الفائدة اكمال الاية يحتاج الى وقت ايضا لكن نختتم بهذه الفائدة اللطيفة كيف ان الله تعالى اغنى رسوله باشرف المکاسب النبی صلی اللہ علیہ وسلم کیف کان یأكل من الدنيا - 00:18:44

ما كان عنده وظيفة دنيوية بعض الانبياء عندهم وظيفة دنيوية لكن النبی صلی اللہ علیہ وسلم ما عنده وظيفة دنيوية جعل رزقی تحت ظل رمحی. وهذا اشرف المکاسب يعمل لله ولدين الله وجاحد في سبیل الله. وتأتیه الدنيا وهي راغمة. بدون ان یلتفت - 00:19:01

الیها وهذا اشرف ما يكون في احوال العبد انه ما يتصرف لاجل الدنيا ابدا یعمل لاجل الدين ويغنىه الله تعالى واه غنى النبی صلی اللہ علیہ وسلم یختلف عن غنى الناس - 00:19:18

الناس یغتنون بالشيء لكن النبی صلی اللہ علیہ وسلم هو غنى بالله ويستغنى عن كل شيء وما كان يتصرف في اه مال الله تعالى بما امره الله تعالى. كما قال النبی صلی اللہ علیہ وسلم والله لا اعطي احدا - 00:19:35

ولا امنع احدا انما انا قاسم اضع حيث امرت حتى اه التصرف في المال هذا بامر الله تعالى بحسب ما یحبه الله تعالى وهذا كان یعطي عطاء من لا یخشى الفقر. فجمع الله تعالى له بين اعلى انواع الغنى وهو الغنى بالله. وبين اشرف - 00:19:54

انواع الفقر وهو المسکنة لله. اللهم احینی مسکینا وامتنی مسکینا واحشرنی في زمرة المساکین. فكان مفتقرًا الى وايضا المال الذي اغناه الله تعالى به كان اشرف المکاسب في هذه الدنيا صلی اللہ علیہ وسلم - 00:20:20

طبعا بين الله تعالى الحکمة في توزيع هذا المال کي لا يكون دولة بين الاغنياء منکم. وهذه قاعدة عظيمة في اه الاقتصاد الاسلامي اه نأیي عليها ان شاء الله في الدرس القادم نسأل الله تعالى ان یغفر لنا ویرحمنا وان يجعل القرآن العظيم ربیع قلوبنا ونور صدورنا والحمد لله رب العالمین - 00:20:39

وصلی اللہ وسلام على نبینا محمد وعلى اه وصحبه اجمعین - 00:21:00